

كأن شبابه كرة ازدهاء يطيف بها ومشرقه المغيب
 كأن حياته هانت عليه نجاد من الحياة بما يطيب
 كأن سنينه احلام صب صحا فاذا نضارتها نكوب
 كأن حجاب غادر أصغريه وآلي في الشيبة لا يوب

مضى بدن المنيب يثب هدهاء اليه كأنما الموت المشيب
 وزجر الشيب اعلم في نفوس من السمر اللدان اذا نصيب
 دمشق : خير الدين الزركلي

مطبوعات ومخطوطات

ثلاثة كتب

كتاب الالفاظ الكتابية وكتاب الفاظ الاشياء والنظائر
 وكتاب الالفاظ

هذه ثلاثة كتب مختلفة العناوين ومختلفة اسماء المؤلفين والموضوع واحد والنص واحد والمؤلف الحقيقي واحد لكن قضى التسرع على ناشرها ان يصدرها باسماء مؤلفين هم غير كتابها او مصنفها كما ستري .

فالعنوان الاول هو اسم الكتاب الذي تولى طبعه الاب لويس شيخو . فقد جاء في مفتاح السفر المذكور وهو الذي بدينا ما هذا نقل حرفه : « كتاب الالفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الحمداني . اعتنى بضبطه وتصحيحه الاب لويس شيخو اليسوعي . طبع - ابعة بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩٨ برخصة نظارة المعارف الجليلة في الامانة العلية . حق الطبع محفوظ للمطبعة . »

والعنوان الثاني هو اسم الكتاب الذي عني بنشره احد علماء بغداد واليك ما جاء في صدره : « كتاب الفاظ الاشياء والنظائر للامام القوي عبد الرحمن بن سعيد الانباري عليه رحمة الباري . وهو كتاب لم ينسج على منواله ناسج ، ولم يسلك طريق منهاجه ناهج ، مشهور عند ارباب اللغة والادب ، منتزع من اوعية السنة العرب . قديم التصنيف ، عجيب الترتيب والتأليف ، سليم من الغلط ، حسن الاسلوب والنمط . وقد طبع بعد تصحيح ابي البركات خير الدين السيد نعمان ابن المقهر المشهور السيد

محمود افندي الالومي زاده ، مفتي بغداد ، سهل الله تعالى له كل مطلب ومقصد يراد ،
آمين . - التثليل الاول . - طبع برخصة نظارة المعارف سنة القسطنطينية سنة
١٣٠٢ . (هـ - ١٨٨٤ - ١٨٨٥ م) طبع في مطبعة ابو الضيا . »

والعنوان الثالث هو اسم الكتاب المذكور على رواية صاحب كتاب الفهرست
(اي ابن النديم الوراثي) فقد قال في ص ١٣٧ « عبدالرحمن بن عيسى الهمداني
(بالبدال المهمل) كاتب بكر بن عبدالعزيز ابي داف . وكان شاعراً كاتباً وله من
الكتب : كتاب الألفاظ . » وقال في ص ١٧١ من كتابه المذكور : « كتاب
الألفاظ (وفي الاصل المطبوع الفاظ وهو غلط الطبع) لعبد الرحمن بن عيسى
الهمداني » (بالبدال المهمل)

فأي العناوين هو الاصح وما اسم المؤلف من التحقيق ؟

قلنا : اصح هذه العناوين هو ما ذكره ابن النديم لان المؤلف قديم وله اتم الوقوف
على اسماء الكتاب والمصنفين وكل من يطالع كتابه الفهرست يشهد له بسعة الاطلاع
وغزارة العلم فعنوان الكتاب هو اذاً « كتاب الالفاظ » وزيادة « الكتابة » هي من
الفساخ ، وزيادة الاشياء والنظائر هي من زيادة الفساح ايضاً او من الواقف على طبعه
وعليه فالأوفق ان يعاد العنوان الى صحته بدون زيادة .

واما اسم المؤلف الحقيقي فلا جرم انه الاسم الذي اوردته ابن النديم اي :
عبد الرحمن بن عيسى الهمداني (ببدال مهمل) ومع ما كتبه نسبة الى همدان وهي
قبيلة باليمن من حمير نسب اليها جماعات عديدة من العلماء . لا نسبة الى همدان
بهم مفتوحة وذال معجمة فان هذه اسم بلدة في بلاد فارس . ووم الطابع في
هذا الاسم هين . لكن هم العلامة الآلوسي عظام لانه وان كان قد كتب على اول
صفحة من الكتاب انه لابن الانباري فكيف جاز له ان يكتب على رأس كل صفحة
من صفحاته (وهي ١٣٢) هذه الكلمات : كتاب الالفاظ لعبد الرحمن بن عيسى .
فكان يجب عليه ان يطابق احد الامرين على الآخر اما ان يقول انه لابن الانباري
في صدر الكتاب وفي مثابه واما ان ينسب الى ابن الانباري اولاً وآخر . على ان
عمله هذا اهان كل الابانة انه غلط لا محالة . ومن غريب الامر ان الشيخ الآلوسي ذكر
ترجمة ابن الانباري قبل ان يذكر مقدمة المؤلف ولما اورد هذه المقدمة قال فيها :
« قال عبد الرحمن بن عيسى حماد : الصناعات مختلفات . . . فكيف لم ير البون

البين بين النسبين وهما واضحان متميزان . على ان الانسان اذا تذكر هذا الكلام
المأثور : لكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة . تحقق ان اعظم العلماء قد يزل مع ما عليه
من حسن النية واخلاص الطوية .

وفي نسب صاحب كتاب الالفاظ بعض الاختلاف فطبعة بيروت نقول في ترجمة
عبدالرحمن وفي المقدمة : عبدالرحمن بن عيسى بن حماد الحمداني الكاتب . وطبعة
الاستانة نقول : « عبد الرحمن بن عيسى حماد وابن النديم يقول : « عبد الرحمن بن
عيسى الحمداني » . فلا غرو ان اسم حماد داخل في نسب عبد الرحمن لكن هل ترى
كان من اجداده ام لقب ابيه . فهذا ما لا يتضح الا بعد التنقيب عن هذا الاسم في عدة
نسخ وفي ذكر نسب المؤلف كمعجم الادباء لياقوت . ولهذا لا ننجزم فيه .

ومن غريب الامران طابع النسخة البيروتية مع وفرة اطلاعه على المطبوعات العربية
في الشرق والغرب لم يذكر طبعة هذا الكتاب في القسطنطينية ، فهل كان منه جهلاً
او تجاهلاً ؟ نقول : الالفيق ان نقول انه فعل ذلك منه لان نسخة الاستانة وان
طبعت قبل نسخته فانها لم تطبع الا قبل اربعة اشهر فقط ولما كانت مطبوعات الاستانة
قليلة الشهرة ظلوا الحاضرة من الجرائد العربية يومئذ هان لنا ان نفهم جهله لما يطبع
هناك . وعلى كل فكان الاجدر به ان يذكر هذه الطبعة في النسخ التي جدد نشرها
بعدئذ . ولعل الامر فانه بالمرّة وهذا ليس ببعيد . اما بعد الآن فهو ليس بمعذور .
وان سألتني ابن النسخين هي الفضلى : الطبعة الأوسية ام الطبعة البيروتية ؟

قلنا : عليك ان تعلم قبل هذا ان الطبعتين وان كانتا لتتفقان بعض الاحيان
تختلفان في اغلب المرات . وهذا الاختلاف موجود في الابواب وفي كثرة المواد .
فانك مثلاً تجد تارة ابواباً غير مذكورة في الطبعة الأوسية وهي مذكورة في الطبعة
البيروتية وطوراً بالعكس . ثم انك تجد في الباب الواحد مادة وافرة في نسخة دون
النسخة الاخرى . هذا فضلاً عن الاختلاف في تنالي الابواب وفي عناوينها ثم انك
تجد في الطبعة الأوسية اغلاط طبع لا نخفي كما ان اغلاط الطبعة البيروتية في
اللغة كثيرة

وقبل ان تصدر حكم المفاضلة بين النسختين نذكر باب المعايير في كلتا الطبعتين
ليمكنك ان تقبل حكمتا او ترذله بعد الاطلاع على مثال يكون لك بمنزلة قياس تقيس
عليه ماورد في كلتا الطبعتين

١ : جاء في الصفحة ١٢ من كتاب الالفاظ المطبوع في الاستانة ما هذا نصه :

باب المعايير

يقال ثلب فلان (حاشية) قال الواقف على تصحيحه : لعله فلاناً بالنصب ، ولكنه كتب بالدفع (كذا . وهذا من غلط الطبع والاصح : الرفع) في الاصل مصححه (قال صاحب هذه المقالة : الاصح ان يقال : ثلب فلاناً . واما فلان فمن غلط الناسخ لاغير) ، وقصبه ، وشتره ، وضرسه ، وسمع به ، وندد به ، وشرد به ، وسبعه ، وتنقصه وعابه ، وجد به ، ووقع به ، وشعث منه ، والحلم عرضه ، وقرع صفاته ، وترفع في عرضه وسبه ، وقذعه ، وزوده الخنا ، واخذ من جنبه ، وقرع مسامعه ، ومزق اديمه ، وقرع مروته ، ونحت اثنته بالفتح ، واخذ من عرضه ، واتبعه القبيح ، وذكر معايير ، ومثالبه ، ومعايير ، ومشاينته ، ومناقضه ، ومخازيه ، ومساويه ، ومقايجه ، ومقاذره ومفاضحه ، وسوائته ، ومساوته . قالت ليلى الاخيلية :

لعمرك ما بالموت عار على الفتى اذا لم تصبه في الحياة المعايير

والقذع ، والخنا ، والرفث ، والفش حر القبيح من الكلام . ويقال فلان بذى اللسان ، ملج ، سباب . وقد بذو بذاء ، والازراء ، والطعن والقذح ، والغميضة (كذا) والتعيير ، في طريق واحد ، ويقال : كانت من فلان نواقر ، وبوادر ، وقوارص ، وشتائم . وقد سفه علينا فلان سفاهة ، ولم يكن سفيهاً ونقول : نعوذ بالله من قوارعه ، وقواذعه ، ونواقره ، وقوارص لسانه .

٢ : وجاء هذا الباب في الصفحة ٢٠ من الطبعة البيروتية بهذه الصورة :

باب الثلب والطعن

نقول : ما زال فلان يذكر معايير فلان ، ومثالبه . ومساوته . ومقايجه . ومشاينته . ومقاذره . ومناقضه . ومخازيه . ومعاييره . ومساوته . وسوائته . قالت ليلى الاخيلية في المعايير :

لعمرك ما في الموت عار على الفتى اذا لم تصبه في الحياة المعايير

ويقال : ثلب فلاناً ، وتنقصه . وعابه . (ويقال :) غيرته كذا ، ولا يقال بكذا . قال النابغة :

وعيرتني بنو ذبيان خشيتهم وهل عليّ بأن اخشاك من عار

ويقال : تكرت على فلان ماصنع وانكرته ونكرته . (ومنه قول القرآن الجليل :)

نكروا لها عرشها اي غيروا .

ويقال : سبه ، وجده جدياً ، وقصبه ، وجرحه ، وشربه ، وشربه ، وشربه عليه ، وحرسه ، وشعث منه ، وسمع به ، وندبه ، وزرى عليه . (يقال :) زرى فلان على فلان قوله اذا عابه ، ونقصه زرياً ، وازرى به اذا صغره ازراً ، وقدر فيه ، وطعن عليه ، ونقم عليه ومنه وفي عرضه سبه ، وقذعه ، وقفاه يقفوه ، وطاخه بقبيح اذا لطحه به ، ووقع فيه ، وقرع صفاته اذا قال قبيحاً في عرضه . ونحت ائلته ، واستطال في عرضه ، (والفحش ، والقذع ، والخنأ ، والرفث ، القبيح من الكلام) . (يقال :) فلان بذى . اللسان ، ملج ، وسباب ، والجمته عرض فلان اذا امكنه من شتمه . (والازراء ، والطعن ، والقذح ، والغميزة ، والتعبير) في طريق واحدة . (ونقول :) قد كانت في فلان قوارص ، ونواقير ، وشثام . (فنقول :) نعوذ بالله من قوارعه . ولواذعه ، ولواذغه ، وقوارص لسانه ، وبذي فلان يذئ ، وبذو يذو بذاءة ، وقد سفه علينا سفاهة ، ولم يكن سفيهاً وقد سفه .

فانت ترى بين هاتين النسختين فرقاً ظاهراً . والصواب والغلط يتجاذبان الطرفين فمرة يكونان في هذه النسخة ومرة في تلك فتمسك انت بما يوافق الصحة .

وبعد هذا التبيين نقول : ان نسخة بيروت اصح طبعاً من نسخة الآلوسي . فان الاغلاط التي وردت في طبع هذه الاخيرة تنفر كل انسان من مطالعتها . ومع ذلك ففيها من الفوائد ما لا تراها في النسخة البيروتية . ولهذا يجدر بأحد الادباء ان يجمع بين النسختين ويصحح الواحدة على الاخرى ليكسب رضا الجميع في احياء مآثر السلف

الخلاصة

كتاب الالفاظ (ولا يجوز لك ان تغير هذا العنوان بقولك : كتاب الالفاظ الكتابية . او كتاب الفاظ الاشياء والنظائر) هو لعبد الرحمن بن عيسى (بن) حماد الهمداني نسبة الى همدان القبيلة الجانية المشهورة . وليس لعبد الرحمن بن محمد بن سعيد الانباري ، لاسيما اذا علمت ان ابن الانباري ولد سنة ٥١٣ وتوفي سنة ٥٧٧ وان الهمداني توفي سنة ٣٢٠ وان من النسخ القديمة الكتابية التي ظفر بها الطابع البيروني ما كتب سنة ٥٢٢ اي تسع سنوات بعد ولادة ابن الانباري فلا يعقل انه الف كتابه في هذا العمر . وعليه يجب تصحيح ماورد من الخطأ والوه في هذا الباب . فان تفعل تحفظ بالصواب .

وصف كتاب جامع التعريب ، بالطريق القريب .

من تأليف أحد علماء القرن الثاني عشر الهجري أو السابع عشر الميلادي

في جامع مرجان من جوامع بغداد خزانة كتب جليلة من وقف نعمان الآلومي المؤلف الشهير ابن المؤلف الكبير محمود الآلومي . وبين كتبها الخطية كتاب اسمه جامع التعريب ، بالطريق القريب . الا ان صاحبه لم يذكر اسمه لاني صدر الكتاب ولا في عجزه . والظاهر انه عالم من علماء القرن الحادي عشر للهجرة يقول ذلك ثانياً وتكميلاً لانا كيداً وثبثاً . اعتماداً على كلام صاحب كشف الظنون المتوفى سنة ١٠٦٨ هـ - ١٦٥٨ م اذ يقول عن معرب الجواليقي : « وهو كتاب لم يعمل فيه أكثر منه » فالظاهر من هذا القول ان الحاج خليفة لم يعرف هذا الكتاب الذي تشير اليه لعدم وجوده يومئذ . والا لما قال تلك العبارة . ثم ان مؤلف جامع التعريب لم يذكر كتاب الخفاجي لانه لوراء او كان ممن عاش قبله لذكره ايضاً في مقدمته وعليه نظن ان الكتاب كان في عصر الحاج خليفة والخفاجي نفسيهما

وهذا الكتاب من اوسع واحسن ما كتب في هذا الموضوع والنسبة الموجودة امامنا حسنة الخط طولها ٢٢ سنتيمتراً في عرض ١٧ وفيها ٣٦٠ صفحة وفي كل صفحة ٢٥ سطراً وهي مجلدة بالسنتين والكاغد اخضر اللون . قال الناسخ في آخرها : تمت كتابته في سلخ جمادى الاولى سنة ١٢٠٢ بخط اقر الوري واضعهم الى الغني القوي عبد الكريم بن احمد بن محمد الطرابلسي الخلوقي الحنفي غفر الله له ذنوبه آمين » واذا وقفت على مقدمته عرفت بعد منزله . قال : « الحمد لله الذي صان بلغة العرب الكتاب والسنة . وظهر بها على غيرها من اللغات الفضل والمنة . ومنع بين اقامه بضبطها الاجنبي والغريب . وميز لم ما وقع بها من الاعجمي وما فيه التعريب احمد على التوفيق لسلوك الادب . وزوم تحصيل فضائل العجم والعرب اما بعد فاني بعد ان وقفت على كتاب العرب ابتداء الاستاذ ابي منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الجواليقي شكر الله مسعاه . وجعل الجنة مقراً ومثواً . كان محتاجاً الى تنمية في الترتيب . وزيادات فائقة في آثار التعريب . ظفرت بكتاب التزييل والتكميل . مما استعمل في اللفظ الدخيل . الذي جمعه الفاضل المنيع جمال الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد العزيز بن ابي بكر بن موسى اللعدي الرثوي الشهير والده بشيبي

(ويروى بسبسي) بخطه . فوجدته والله قد افترغ الوسع في التتبع والاستشهاد . بهمة
تقارب رتبة الاجتهاد . بل احسن فيه الجمع وحسن الترتيب . معونة للطالب والاديب .
غير ان فيه تكراراً واطالة ربما تقضي الى الكسل والملالة . فاحسبت ان اختصر من
الاصل ما زاد جرياً على المألوف والمتعارف والمعتاد ، مع رعاية الاختصار والابحاز .
وتبين ما يتحقق به الاحاطة والامتيان . مع زيادات وحسن تلخيص . تباعداً عن
الاسهاب والتعميص . وسميته : جامع التعريب . بالطريق القريب . والله اسأل
المعونة والتوفيق . — ثم قال : باب الحمزة مع الالف : آب وهو يكتبها هكذا آ آب
اي بالف ممدودة وراءها الف هاوية كما كان يفعل الاقدمون في مثل هذه الالفاظ .
ثم يذكر بعدها آ اجاص . آ اجر . آ اجنقان . آ اذار . آ آدم . آ الخ . وهو
بشرح كل لفظة شرحاً مشبعاً لا يبق لمستزيد زيادة .

الا ان الناسخ وان كان حسن الخط وخطه تعليق الا انه لا يحسن النسخ ولهذا فقد
مسخ الفاظاً كثيرة لجهل معناها فصورها بصورة مألوفة السمع سهلة الفهم لكن لا تنطبق
على بقية العبارة . فلهذا يحتاج القاري الى التيقظ التام في تصفح الكتاب . وفي شرحه
بعض الالفاظ شروح ضافية الدليل ، ناقلاً ايها عن عدة كتاب سبقوه مما يحرص عليها
كل الحرص . وربما خرج في كلامه الى مالا محل له كما كان يفعل المصنفون في سابق
العهد . — والمؤلف قد ادخل في سفره الفاظاً جملة لم ترد في معربات الجواليقي ولا في
شفاء الغليل ولا في غيرهما من مؤلفات هذا القبيل . ولهذا نرى طبعه من الضروريات .
وربما ذكر في كتابه اعلام المدن والرجال لكنها دون الالفاظ الجنسية عدداً واعتناءً
وقد حان لنا ان نعطي مثلاً من كلامه ونذكر ما جاء في « ابوجاد » من الشرح
وقد ورد في الصفحة ١١ من النسخة المذكورة . وهذا نصه بحرفه :

أبوجاد لفظ مرياني قيل هو اسم ملك من الاول وكذا هوز . حطبي وقيل اسم
لاول ايام الاسبوع قال سيبويه . ابوجاد وهوز وحطبي بياء مشددة اسماء عربية واما
كلمن وسعفس وقريشات « ا » فانهن اعجميات لا يتصرفن وانشد :

اتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة احرف متتابعات
وخطوا لي اباجاد وقالوا تعلم سعفسا وقريشات

قال ابو سعيد السيراقي : فصل سيديويه بين ابي جاد وهوز وحطي فجعلهن اعجميات . وكان ابو العباس يميز ان يكن كلهن اعجميات . وقال بعض المحتجين بسيديويه : انه جعلهن عربيات لانهن مفهومات المعاني في كلام العرب . وقد جرى ابو جاد على لفظ لا يجوز الا ان يكون عربياً نقول هذا ابو جاد . ورأيت ابا جاد . وعجبت من ابي جاد قال ابو سعيد : والذي يقول انهن اعجميات غير مبتعد عندي ان كان يريد بذلك الاصل فيها العجمة لان هذه الحروف عليها يقع تعلم الخط بالسرياني وهي معارف . وقال بعضهم : جاد في قولك : ابو جاد مشتق من جاد يوجد او من الجواد وهو العطش او من قولهم جوداً له اي جوعاً له ! ووقع الناس في ابي جاد اي في باطل قال الامام قطرب : قولهم ايجد هو ابو جاد وانما حذف واوه لانه وضع لدلالة المتعلم . فكم التظويل والتكرار واعادة المثل مرتين فكتبوا ايجد بغير واو والفاء لان الالف في ايجد والواو في هوز قد عرفت صورتاهما وكل مماثل من الحروف استغني عن اعادته . قال ابو عبد الله حمزة بن الحسن الاسفهاني يقال : ان اول من وضع الكتابة العربية قوم من الاوائل نزولوا في عدنان بن ادد فاستعربوا ووضعوا هذه الكتابة على عدد حروف اسمائهم فكانوا ستة نفر اسماءهم : ايجد . هوز . حطي . كلن . سعفص . قرشت . وانهم ملوك مدين رئيسهم كلون فهلكوا يوم الفيلة مع قوم شعيب عليه السلام فقالت اخت كلون ترثيه :

كلون هدر ركني هلكه وسط المحلة (١)

سيد القوم اناه الحستف ناو وسط ظله

جعلت نار عليهم دارهم كالمضمحلة

هذا وقد تورم الصغاني ان حمزة قائل هذه الايات في كتابه التنبية على حدوث التصحيف . وليس كذلك ثم وجد ما جاء بعدهم حروفاً ليست من اسمائهم وهي ستة الاء واخاء والذال والضاد والفاء والغين فسموها الروادف « ويدل على كون ايجد وما بعدها اسماء رجال وضعوا الكتابة العربية عليها كون هذه الكلمات الواقعة على حروف الهجاء لم تزل مستعملة على مر الدهور عند كل امة وجيل من سكان الشرق والغرب متداولة في الاعداد النجومية وكذا هنا عند السريانيين فهي الاصل الذي

(١) ويروي : كلون هدر ركني . هلكت وسط المحلة

يتعلم منه الهجاء « ١ » وتبعهم في ذلك الاسرائيليون من اليهود والنصارى بدرسونه صبيانهم في كنائسهم قائلين هجاء العبرانية الف . باء كمل . دالت . يتبعونه بما بعده على حكاية لغتهم وهذا هو الذي عر به عرب الاسلام فقالوا ابجد مكان الف . باكمل دالت . قال ابن دريد : في حروف الهجاء العربي حرفان لا يعبران الا على لسان العرب ولا يوجدان في لغات سائر الامم وهي الفطاء (٢) والحاء وخواف فيف الحاء بأنها موجهة في السريانية والعبرانية والحشية وقيل الضاد لاتقع في لغة الروم كما ان الصاد لاتقع في لغة الفرس (٣) والذال لاتقع في لغة السريانيين كما انه لا يقع في لغة العرب لام بعدها شين وكما لا يقع فيها حرفان من حروف الهجاء لفظهما واحد متجاورين في اوائل الاسماء نحو شش كك وقد يقعان في اواخرها نحو تكك ومشش الا في اسماء اصلها فارسية ككوبيات (٤) وددان كما انه لا يقع الذال في لغة الفرس في اوائل الاسماء والافعال وانما تقع في اواخرها واسطها وكون اصل الهجاء العربي مؤسس

(١) قلت : ليست هذه الحروف اسماء ملوك ولا اسماء ايام الاسبوع في سابق العهد . كما انها ليست بالفاظ عربية الاصل ولا هي معارف او نكرات ولا هي اعلام واضعي الكتابة العربية ولا . . . ولا . . . وانما هي كلمات جمعت فيها حروف المعجم تسهلاً لحفظها متتابعة على الترتيب الذي وضعه لها الفينيون في اول عهد تدوينها حروفاً مقطوعة عن صورها الاصلية التي كانت تصور بها . وقد فعلوا ذلك ابتغاءاً للتعلم بالفاظ مستعملة في معنى من المعاني بعد مللهم من تركيبات مهملة هجائية لا معنى لها في ذاتها . وقد قطعوها لقطيعاً يحصل منه معنى عند العرب ليتيسر حفظها وهناك من آراء كتاب العرب ما تراه مبسوطاً في كتاب الف باء اللبوي والقاموس للفيروزابادي والتاج للسيد المرتضى ومروج الذهب للمسعودي ومقدمة ابن خلدون وغيرها لغيرهم . وقد شربنا عنها صفحاً لانها كلها من هذا الوادي الغريب . هذه الحاشية لي . لكن في النسخة الخطية حواش لرجل اسمه « رياضي » وكل مرة تكون الحاشية له نجعل في آخرها « رياضي » لكي لا تنسب اليها ما هو الى غيرنا . فليحفظ .

(٢) كذا والاصح الضاد

(٣) وقد يوجد حرف الصاد في لغة الفرس حتى قالوا « صد » يعني المائة وهي

بالسيف في الاصل كذا في اللغات الفارسية (رياضي)

(٤) ولعل الاصح : ككوبيان

على : « ابثت جفد ذر زرس شصضط ظفغف ففكم توهي » هو قياس ابثت والف من حروفها وبأوجمل تجري في العربية بحري ابجد في السريانية لكن هذا الخبر صادر عن رجل كان يولد الاخبار على الامم الذين بادوا كعاد وثود وطسم وجديس واضسراهم واذا احتاج الى توليد اشعار يؤكدها تلك الاخبار خرج ملتصقا بمن يحسن الشعر من الاعراب تقديره ان يقول شعراً من جنس مراده فكانوا يعلمون مثل يكون هدر كني وهذا الرجل هو الذي ادعى على آدم عليه السلام انه انشد

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي طعم وريح (١) وزال بشاشة الوجه الملبح

وبدل اهلها اثلاً وخمطاً بيتات من الفردوس فيح

وجاور ما عدو ليس بنأي (٢) لعين لا يموت فنستريح

(٣) فلو لا رحمة الرحمن اضحى للعين من جنان الخلد ريح (٤) كذا . والاصح : يكفك

فيا اسفاً على هاييل ابني قتيلاً قد توسد في الضريح

فتنسب معاوانه (٤) الى نبي الله شعراً ركيكاً واهي الركن ضعيف الامر ذا اقواء

مع ثبوت ان الاقواء من اقبح عيوب الشعر وعدم مطابقة قوله تغيرت البلاد ومن

عليها وابن كانت بقاع تلك البلاد ومن كان عليها اذ ذاك . علي بن هشام قال في كتابه

التيبان بعد انشاده هذا الشعر . قال جبير ابن مطعم ليس هو الى آدم عليه السلام بل

هو مخلول اليه وهو عليه (كذا) واستخف منه زعم من قال ان ابليس اجاب عنها بقوله :

(١) ويروى تغير كل ذي حسن وطيب . وقل . . . ويروى ايضاً : تغير كل ذي

لون وطعم . وقل . . . (راجع نفع الطيب ١ : ٣٦ « ومروج الذهب » طبع باريس :

١ : ٦٥ .

(٢) ويروى ينسى . . .

(٣) ويروى بعد ذلك :

وقتل قايين هاييل ثللاً فوا اسفاً على الوجه الملبح

فما لي لا اجود بسكب دمع وهاييل تضمه الضريح

ارى طول الحياة علي غمما وما انا من حياقي مستريح

(٤) والاصح : معاياته اي كلامه الذي لا يهتدى له .

تفج عن البلاد وساكنيها فقد في الخلد ضاق بك الفسيح
 وكنت تعيش وزوجك في رخاء وقلبك من ذوي الدنيا فرج
 فما انقلبت مكابدي ومكري الى ان فاتك الثمن الريح
 فلو لا رحمة الجبار اضحى بكفك من جنان الخلد ربح

ولعمري كم من مفسر ومؤرخ يذكر هذا الشعر ولم ينبه على ضعفه ووضع فكم ترك
 الاول للآخر . وكم دام من السخف على الخواطر . وقد جاءت روايات غارية من
 الحال (١) بحققة الحال من الانبار الى الخيرة ثم من الخيرة الى مكة والطائف وتسويده
 ماروي عن يحيى بن جعدة انه قال سألت المهاجرين من اين صارت اليكم الكتابة
 بعد ان لم تكونوا كتبة فقالوا من الخيرة فسالنا بعده من اهل الخيرة ممن اخذتموها فقالوا
 من اهل الانبار وروى ابن الكلبي والهيثم بن عدي : ان الناقل لهذه الكتابة من
 العراق الى الحجاز حرب بن امية وكان قدم الخيرة قدمة فعاد الى مكة بها . قال :
 وقيل لابي سفيان بن حرب ممن اخذ ابوك هذه الكتابة . فقال من اسلم بن سدره
 وقال سألت اسلم ممن اخذت هذه الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرة فحدث
 هذه الكتابة للعرب قبيل الاسلام صحيح بويدته حدوث آلات لهم لم تكن قبل
 كالخطاب والشعر والبلاغة فانها قريبة الميلاد من اقبال دولتهم وقد كانوا عبروا الدهر
 الطويل وهم اميون لا يقرأون ولا يكتبون وكان الحميز كتابة يسمونها المسند منفصلة غير
 متصلة وكانت مبانة لكتابة العرب على حدة في اللغة والدير بعيدة الدار من بلادهم
 في منقطع التراب على شاطئ البحر جيرانا للجبشة والزنج وكانوا يحفظون تعليمها على
 العامة مع انه كان لا يتعاطاها الا من اذن له في تعلمها فلذلك دخلت دولة الاسلام
 وليس بجميع اليمن من يقرأ ويكتب . . .

وجل كتابات الامم من سكان الشرق والغرب اثنتا عشرة كتابة وهي العربية
 والحميرية والفارسية والعبرانية واليونانية والرومية والقبطية والبربرية والانديسية
 والهندية والصينية والسريانية فخمس منها اضمحلت وبطل استعمالها في بلادها وعدم
 من يكتفها في بلاد الاسلام وهي الحميرية والقبطية والهندية واليونانية والصينية واربعة
 مستعملات في بلاد الاسلام وهي العربية والفارسية والسريانية والعبرانية واما

(١) الحال بمعنى الحالي من الحالية .

العبرانية فنوع واحد لا تتفنن وإنما تتغير بتخصيص اقلامها حال التجويد او التعليق .
واما الفارسية فقسمة فنون على ما ذكر ابو جعفر محمد بن المؤيد المشوكلي فانه زعم ان
الفرس كان امام ملكها مقرر عن اصناف ايادياتها (كذا) سبع كتابات وهي برم « أ »
دفيهر وكشته « ٢ » دفيهر ونيم كشته « ٣ » دفيهر . وفروده « ٤ » دفيهر . وسف
« ٥ » دفيهر . فمعنى الاولى الكتابة العامية والثانية الكتابة المغيرة والثالثة الكتابة
المغيرة نصفها والرابعة كتابة الرسائل والخامسة كتابة السر وكانت كالترجمة والسادسة
كتابة الدين وكان يكتب بها قرآنهم وكتب شرائع دينهم والسابع جامع الكتابات
يشتمل على لغات الامم من الروم والقيبط والبربر والهند والصين والترك والنبط والعرب
وكانت كتابة العامة من بينها ترسم قلماً وعشرين قلماً لكل قلم منها اسم على حدة نحو
ما يقال في الخط العربي خط التجاويد . وخط النحاس . وخط القراطيس . وخط
التحرير وخط التعليق وكانت صناعة الكتابة ذات اسماء مختلفة تلزم فنون طبقات
الاعمال وقد نسي اكثر اسمائها لكثرتها فقد كانت غير ذلك فدرست وصاروا يستعملون
منها هذه الانواع السبعة كما كانوا يستعملون في الخطابات اللغات الخمس الفهلوية
والدرية والفارسية والخورزية والسريانية . فالاولى كان بها كلام الملوك في مجالسهم
وهي منسوبة الى فلهه الواقعة اسماً على خمسة بلدان وهي : اصبهان والري وهمدان وماء
نهاوند وآذربيجان والثانية لغة مدن المدائن وبها كان يتكلم من بياب الملك وهودر
بالفارسية والغالب عليها من لغات اهل المشرق لغة اهل بلخ والثالثة كان يجري بها
كلام الموابدة ومن ناسبهم من كور بلاد فارس والرابعة منسوبة الى خوزستان
وكورها الثلاث وبها كان يتكلم الاشراف في الخلوات كالنعمري في الحمام والابن
والمقتل والخامسة منسوبة الى كور بلد سورستان اعني العراق والسريانيون هم النبط
وبها كان يجري كلام حاشية الملك عند الناس الحوائج وتلكي الظلامات وكان للفرس
« كتابة العصا » حكاهما السلفاني وكانت ملوك الفرس تودعها الاسرار في مخاطبة
خواصها وعملها ولم يكن يخط ولا باعداد ولا بما يجري مجراها وإنما كانت تعتمد الى
جلد ايض فقد منه سيراً طويلاً ثم تعتمد الى عصي الفيج او المكاري فتلف السير
عليها وتضم حروف السير بعضها الى بعض ثم تدعو بمسامير وتركيها عليها ثم تكتب فاذا

« ١ » و يروى رم دبيري « ٢ » و يروى كشته دبيري « ٣ » و يروى : نيم كشته

دبيري « ٤ » و يروى وفروده دبيري « ٥ » و يروى راز ميري

انتهت انكثابة ملت تلك المسامير وكشف ذلك السير عن العصي فكان ما كان منها الا فقط متفرقة ثم تاف السير وتجعل كالطبق ويقال للمكاري اذا نزلت منزلا فضع طعامك عليه لتروم انه طبق طعامك فيكون هذا دأب الرسول الى مبلغ المكتوب فح يرد لف السير على العصي كما كان رسم بان يجعل الثقب التي في السير تجاه الثقب التي في العصي ويشك المسامير في الثقب ثم يضعها عند المكتوب اليه فهدء الكتابة التي كانت اذا ضم بعضها الى بعض امكن قراءتها واذا نشر زالت صورتها وتعذرت قراءتها ومثل احمد بن علي المتوكل عنها فاخذ درجا من كاغد فكسر منه شبيها بورقتين وضم اثناءه بعضها الى بعض ثم كتب عليه شيئا يقرأ ثم نشره وبسطه فصار في كل موضع من الورقتين كالعلامة والنقطة فهذا الذي ارى بقول الشاعر :

اي كتاب بالطي تعرفه وعندهم تبين احرفه

وانشر مما يزيل صورته وكتبنا كما س تخالفه . اه بحرفه

فانت ترى من هذا المثال ، الطويل المتقال ، الواسع المجال ، ان هذا الكتاب الجليل من احسن ما صنف في هذا القليل . ولا سيما لان الكاتب قد احاط بكثير من الالفاظ التي لم يذكرها من سبقه الى هذا الموضوع . بل ولم ينوه بها من جاء من بعده . ولهذا نتمنى ان يخرج هذا التصنيف البديعة الى عالم المطبوعات . لينتفع به محبو اللغات . ويقف على بعض محتوياته مالا يوجد في كثير من المصنفات . قيض الله ادبيا فاضلا يعني به . انه عظيم كريم .

سائنا

بغداد :

تقارير المجمع العلمي السميثوني

عن سنة ١٩٠٩ - ١٩١٠ - ١٩١١

Annual Report of the Smithsonian Institution
1909—1910—1911

عودنا هذا المجمع الاميركي ان يمتعنا كل عام بتقرير عن اعماله السنوية وذلك بكتاب ضخم يخص القسم الاكبر منه لنشر ما يظهر في عالم المطبوعات من الابحاث والمحاضرات العلمية سواء ظهرت في اوربا او اميركا . وامامنا الان ثلاثة من هذه

التقارير الاول لسنة ١٩٠٩ واهم ما فيه من الابحاث بحث في مستقبل العلوم الرياضية ويبحث فيما ذا يميز المناطيد وآخر في تقدم الطبيعيات وآخر في مسألة التزوجين من الوجهة الحربية وآخر في مذهب هالي وعودته وآخر في طبقة الهواء العليا وآخر سيفه المبلورات وغيره في الصور الثارية وفي البراكين وفي حفظ الوارد الطبيعية وفي البعثة البريطانية الى القطب الجنوبي وآخر في رسم بحر غيريتلاند ورحلة في افريقية من التيجر الى النيل ومحاصرة في ماضي العراق وحاضره ومستقبله القاه السير وليم وبلوكوكس في الجمعية الجغرافية الانكليزية . ومجثان في النشوء الحيواني ومذهب دارون . وآخر في قدم الانسان في اوربا وآخر في نسبة العلم الى حياة البشر وآخر في نسبة الحشرات الى الامراض وآخر في المقاومة الطبيعية للأمراض السارية واسعافها وهذه الابحاث كلها من اقلام غنية رجال العلم في اوربا واميركا .

اما تقرير سنة ١٩١٠ فهو كالذي سبقه في الحجم والاتقان وان كان ادق والطف من الاول ورقا واهم موضوعاته : بحث في تزاويق البسط والسجاد وفي تقدم فن الطيران حديثا وآخر في الانفعال بالاراضي المنقورة في غربي الولايات المتحدة وآخر في القوة الكهربية من نهر المسيسيبي وآخر في وسائط التأمين في معامل التولاذ سيفه الولايات المتحدة وغيره في نقل الرسوم بواسطة التلفراف السلكي واللاسلكي . والآراء الحديثة في تركيب المادة . التقدم الحديث في وسائط تجزئة المفرقات . البكتريوسكوب . مسائل فلكية في المناطق الجنوبية صلاح الارض للحياة في المستقبل . حفظ الغابات بحث في معرفة نوع الجنين وآخر سيفه ريش النعام . نظرة من الوجهة الاقتصادية والجغرافية في الشعوب السلافية المعاصرة . وآخر في سكان الكهوف في العالم الجديد والتقدم . حالة المزارع الصحية والسل وانتشاره .

ويحتوي تقرير سنة ١٩١١ كغيره ابحاثا مفيدة في الطبيعيات والفلك والحيوان والكيمياء وطبقات الارض وحفظ الصحة الى آخر ما نشر من الموضوعات الحديثة خلال تلك السنة .

وهذه التقارير في الجملة غاية في الاتقان والدقة مزدانة بالرسوم حسب ما تتطلبه الابحاث والناظر اليها يشعر في هذا المعهد العلمي سنة عن سنة نفع الله العلم به واكثر من امثاله في العالم . وقيض لهذا الشرق العربي انسانا يخدمونه في الماديات ليخرجوا به من عالم الادبيات والخطايات .